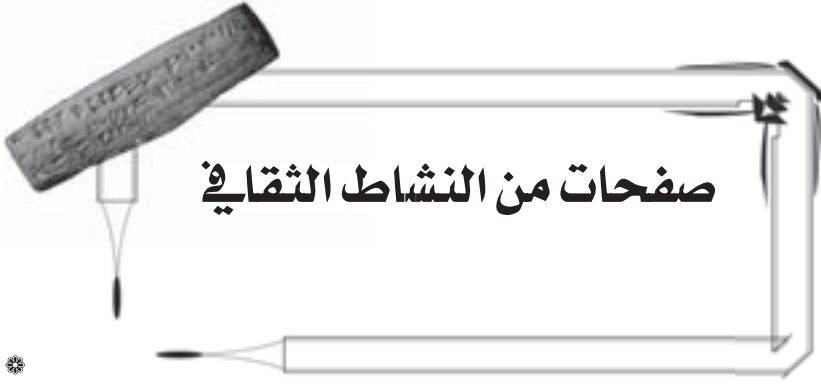


مناجات



✽
أحمد الحسين

ربيع الكتاب في دمشق:

تحت شعار متعة القراءة وبمناسبة اليوم العالمي للكتاب الذي يصادف في الثالث والعشرين من شهر نيسان افتتح برعاية السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية معرض ربيع الكتاب الأول الذي أقامه اتحاد الناشرين السوريين بالتعاون مع العديد من الهيئات والمؤسسات الثقافية. وقال الدكتور غياث مكتبي رئيس لجنة المعارض العربية والدولية في

✽ أديب وباحث في التراث العربي (سورية)



كل المحافظات السورية للمشاركة في هذا الحدث.

وأوضح مكتبي أن المعرض يشتمل على مختلف صنوف الكتب من علمية وثقافية وأدبية ومجلات والأبحاث والدراسات وكتب الناشئة والأطفال إضافة إلى مجموعات متنوعة من الكتب التراثية والوثائقية والتاريخية وغيرها من المحتوى الإلكتروني والوسائل التعليمية، وقد رافقت فعاليات المعرض الكثير من النشاطات الغنية والمتنوعة لكن أبرزها تلك الموجهة للأطفال، وأشار إلى أن الاتحاد يهدف من هذا المعرض وغيره من الفعاليات لنشر الكتاب السوري وتوزيعه وتسويقه بكل المجالات ودعم الثقافة الموجودة في سورية وإبرازها في كل المحافل مبيناً أن هناك الكثير من النشاطات والفعاليات القريبة التي يقوم بها الاتحاد في إطار رؤية هي جزء من استراتيجيته وتصوره لمهامه، الهادفة إلى إتاحة الفرصة لأكبر عدد من القراء من أجل الاطلاع والتواصل مع الكتاب.

وشارك في المعرض الناشرون السوريون وجميع المؤسسات والهيئات التي تعنى بالشأن الثقافي والمعرفي فضلاً عن مشاركة

الاتحاد: إن هذا المعرض جاء في إطار حملة «كلنا نقرأ» التي نظمها الاتحاد وبمناسبة اليوم العالمي للكتاب الذي أعلنته المنظمة العالمية للثقافة والتربية والعلوم في الثالث والعشرين من نيسان كل عام، مضيفاً إن الاتحاد أعد خطة تسويقية واسعة للمعرض بهدف مشاركة جميع دور النشر السورية لعرض أحدث إصداراتها ونتائجها الثقافية.

وأوضح مكتبي أن الاتحاد حرص أن يكون معرض ربيع الكتاب في دورته الأولى مميزاً في الشكل والمضمون حيث تم الأخذ بعين الاعتبار تنوع الاختيارات الفكرية والثقافية أمام زوار المعرض بما يعكس مشهد التأليف والنشر لمختلف دور الكتب وحركة الإصدار والنشر وبما يترجم مكانة سورية كحاضنة لجميع ميادين المعرفة والإبداع ويعكس المستوى الذي وصل إليه الكتاب السوري محلياً وخارجياً، مؤكداً أنه من ضمن أهداف المعرض هو تحفيز الناشرين على الانتساب للاتحاد وتعريفهم بحقوقهم وتقديم نتائجهم الثقافية وتسويقها للقارئ بطريقة صحيحة ومدرسة داعياً كل الجهات التي تعنى بالشأن الثقافي ولاسيما الكتب من

الدولي الرابع للتراث تحت عنوان: «التراث والتعليم: رؤية مستقبلية».

وتضمنت جلسات الملتقى العديد من المداخلات، أكد بعضها على أن التراث له الخصوصية في البلد الواحد وفي البلاد المتعددة بشكل عام، وكان هناك تساؤل: من هو الوصي على انتقاء التراث؟ وعن إشكالية الهوية وصعوبة الدفاع عنها في ظل النظام الدولي الجديد.

وتحدث الدكتور محمد بن فاطمة من تونس عن مكانة التراث في المناهج التعليمية، وتساءل في حديثه عن المعايير التي يقاس بها إدخال التراث في المناهج، كما تناول العلاقة بين التراث والهوية، وقال: نحن نعيش في زمن العولمة التي اكتسحت الدنيا، وأذابت أطيافاً عديدة من الموروث الثقافي، وتحدث عن كيفية تحرك الشعوب لحماية تراثها ولتصبح منتجة تسوق عاداتها وتقاليدها.

كما تحدث الدكتور نهاد الموسى عن تجربة الأردن، حيث عرض بعض النماذج في كيفية تعليم التراث، وأكد على استمرار تواصل اللغة العربية دون انقصاص وانفصال منذ ما يقرب من ٢٠٠٠ عام، ثم عرض خمسة مستويات لتعليم اللغة العربية والاستفادة منها في التراث.

دور نشر سورية حاصلة على وكالات لدور نشر عربية وأجنبية.

يشار إلى أن دول العالم اعتبرت الثالث والعشرين من نيسان/أبريل تاريخاً رمزياً للاحتفال بيوم الأدب العالمي إذ توفى في هذا اليوم عام ١٦١٦ كل من سيرفنتس، شكسبير وإينكا جارسيلاسو دي لا فيجا، كما أن هذا اليوم هو تاريخ ميلاد أو وفاة عدد من المؤلفين المشهورين من أمثال موريس دروان، ك. لاكسنس، فلاديمير نابوكوف، جوزيف بلا ومانويل ميخيا فاليجو، ولهذا كان اختيار مؤتمر اليونسكو العام الذي عقد في باريس عام ١٩٩٥ لهذا التاريخ اختياراً طبيعياً فقد أرادت فيه اليونسكو التعبير عن تقديرها وتقدير العالم أجمع للكتاب والمؤلفين وذلك عن طريق تشجيع القراءة بين الجميع وبشكل خاص بين الشباب وتشجيع استكشاف المتعة من خلال القراءة وتجديد الاحترام للمساهمات التي لا يمكن إلغاؤها لكل الذين مهدوا الطريق للتقدم الاجتماعي والثقافي للإنسانية جمعاء.^(١)

الملتقى الدولي للتراث:

انطلقت في (أبو ظبي) بمشاركة سورية وعربية ودولية واسعة فعاليات الملتقى

السرديات تمثل مادة أدبية رفيعة يمكنها أن تساهم بشكل كبير وفعال في الوقت نفسه في النشاط المدرسي، وتساهم من ثم في ربط الناشئة بتراث أمتهن، وبعضهم البعض، وتمثل أرضية مشتركة للمعرفة، وتعين على تدشين تبادل وتكامل للخبرات في مجال التعليم، مُستعرضا الكيفية التي يمكن بها الوصول إلى ذلك كله.

وأكد زكريا فاروق من كلية التكنولوجيا الإبداعية والتراث بجامعة ماليزيا إن التراث أحد أصول البلد، لكن العديد من الناس ينسون تراثهم مع مرور الوقت وقد أصبحت علامات وأعراض انخفاض شعبية عناصر التراث ظاهرة في معظم البلدان الآسيوية، واستعرض جهود إحياء التراث، وذلك من خلال إطلاق برنامج أكاديمي جديد يُعرف بـ«إجازة في دراسات التراث بدرجة امتياز». الذي أبصر النور عام ٢٠٠٧. وهو يمتلك حالياً بعد ثلاث سنوات من العمل والبحث الأكاديمي تجربة قيّمة في هذا المجال.

وتحت عنوان الموسيقى التقليدية في متناول مدرسي المرحلة الابتدائية والثانوية، تحدثت د.صوفيا جونز مديرة مدرسة أوغست بلسنت «استونيا»، فأوضحت إنه

وتطرق عبد الله علي إبراهيم من جامعة ميسوري في الولايات المتحدة الأمريكية إلى قضية الانفصال الحادث بين المدرسة والمجتمع، والفرضية الاستعمارية بفقر الثقافة، ومحاولات زرع مفهوم: إن التاريخ يُقدّم لنا وكأنه ليس منا ونحن لسنا منه، عارضا بعض التجارب السودانية في هذا المجال.

وتناول يحيى محمد أحمد من جامعة الإمارات موضوع الأنشطة الصفية واللاصفية وتعليم التراث في الجامعات: جامعة الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً. ود.علي برهانة من ليبيا حول السرديات التراثية وتعليم التراث، وكذلك د. زكريا فاروق حول تحويل الأسطورة إلى حقيقة: تجربة جامعة ماليزيا كيلانتان.

كما تناول الدكتور علي محمد برهانة مدير عام المركز الوطني للمأثورات الشعبية بليبيا موضوع السرديات التراثية التي تُعنى بالمادة الحكائية في التراث العربي، الذي يشمل السير الشعبية والأساطير، والخرافات، والحكايات الشعبية، ومنها ألف ليلة وليلة، سيرة عنترة، سيرة الأميرة ذات الهممة، سيرة بني هلال، مؤكداً إن هذه

للأبحاث في الممتلكات الثقافية باليابان، فأشار إلى أن تطور الاقتصاد الياباني بسرعة منذ خمسينيات القرن الماضي قد تسبب في تراجع وانقراض الكثير من الثقافات التقليدية خصوصاً الممارسات الثقافية غير المادية اليومية. فأولئك الذين كانوا أطفالاً في تلك الفترة أصبحوا الآن آباء. ولأنهم واجهوا مشكلة فقدان الثقافة التقليدية خلال نموهم، فإن خبرتهم المباشرة في ممارسات الثقافة التقليدية أقل، وهكذا فإنه من الصعب عليهم نقل التراث الثقافي غير المادي من الماضي إلى الممارسة الفعلية عند أطفالهم. ومن دون أي إجراءات تهدف إلى الصون والترويج في هذا الوضع الخطير، فإن الثقافة اليابانية لن تنتقل من خلال التجربة بل على شكل معرفة فقط. وقد جاء برنامج «دروس الثقافة التقليدية للأطفال» ليتعامل مع هذه المسألة^(١).

تفعيل نشاط المتاحف العربية:

بمشاركة ما يربو على ٦٠ خبيراً وباحثاً من ٣٠ دولة عربية وأجنبية، انطلقت في العاصمة الإماراتية فعاليات الملتقى الدولي الرابع للتراث تحت عنوان: «التراث والتعليم: رؤية مستقبلية».

عند تحفيز عملية تشكيل الهوية الثقافية باستخدام الموسيقى التقليدية والأغاني والرقصات، فإن المنهجية المستعملة مهمة بدرجة أهمية الأنغام /الكلمات/ خطوات الرقص التي يتم تعليمها. فهما يشكلان مع بعضهما البعض وحدة ثنائية الوجه.

وقالت الدكتورة سعيدة عزيزي من المغرب، حول التوظيف الإجرائي للنص التراثي في المنظومة التعليمية: إن كل عملية جرد للحكاية التراثية في المستوى الميداني تبقى غير دقيقة ومختزلة ما لم تربط بسياقها العام، من حيث الإشارة إلى نشأتها، وتسميتها، ومرجعيتها، ونمطها، وهذا ما نفتقده في المقررات المدرسية، الأمر الذي دعا إلى خوض تجربة مندمجة في إطار انفتاح الجامعة على محيطها، تقوم على ربط الحكاية الشعبية بالإطار العام الذي تتحرك ضمنه في خطوة بنائية للانطلاق منها إلى الامتدادات التي يمكن أن يعبر عنها النص التراثي، ويمكن أن تطاله وتؤثر فيه.

وحول دروس الثقافة التقليدية للأطفال في اليابان تحدث مياتا، شيجويوكي من دائرة التراث الثقافي غير المادي بالمعهد الوطني

مقدمة اهتماماتنا، للدور المتميز الذي يمكن أن يقوم به في المحافظة على التراث ونقله من جيل لآخر.

من جهته أكد د. ناصر الحميري مدير إدارة التراث المعنوي في هيئة (أبوظبي) للثقافة والتراث إن التعليم طوق النجاة، وسلم الرفعة والتقدم، معتبراً أن التراث والتعليم جناحان لطائر واحد.

وأعرب سالم الصعيري المدير التنفيذي للخدمات المساندة في المجلس عن حُسن اختيار التراث والتعليم شعاراً لهذا الملتقى، فهذا الشعار يعبر بوضوح عن التكامل بين المؤسسات التعليمية والمؤسسات التراثية، إذ لا يمكن للتعليم أن يحقق أهدافه في تأصيل القيم والاتجاهات لدى الأجيال القادمة دون أن يستقيها من منابعها الأصيلة في التراث، ودون أن يبقي التاريخ حافلاً بالصفحات المشرقة في جميع المجالات ماثلاً في الحياة الحاضرة.

ورأى أخصائي البرامج في اليونسكو الأستاذ إبراهيم الزبيدي (كلمة المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم) أن الثورة العلمية والتكنولوجيا والأحداث المتسارعة، الإيجابية منها والسلبية التي يواجهها العالم،

وتركزت مناقشات المؤتمر وأبحاثه المقدمة حول مجموعة من المحاور كان من أهمها: أساليب تعزيز التراث في المناهج الدراسية، تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة في تعليم التراث، دور المتاحف والفضاءات الثقافية في تعليم التراث، وسائل الإعلام وتعليم التراث، المؤسسات الأهلية لتعليم التراث، دور التعليم العالي والمؤسسات المجتمعية في تعليم التراث، التجارب العربية والعالمية الرائدة في تعليم التراث، الاستراتيجيات الحديثة في تعليم التراث، ودور المنظمات الدولية في تعليم التراث، وخطة عمل لتوطين التراث في التعليم.

وأكد محمد خلف المزروعى مدير عام هيئة (أبوظبي) للثقافة والتراث إن تنظيم هذا الملتقى يُمثل أحد أهم محاور استراتيجية الهيئة لتعزيز مكانة التراث ودوره في النهضة الشاملة التي تشهدها دولة الإمارات، وفي إطار تفعيل دور المؤسسات الحكومية والمجتمعية لمساندة الهيئة على تحقيق أهدافها وخططها، وقال: إن بحثنا الدائم عن وسائل فاعلة نحمل بها تراثنا من كل أشكال العبث والنسيان، يجعل التعليم في

دستورها ينص على المحافظة على التراث العالمي والهوية والثقافة للدول الأعضاء، وعلى توفير المؤسسات المناسبة للاهتمام بمتطلبات المحافظة على التراث العالمي، والممتلكات الثقافية إضافة إلى تطوير السياسات، التي تسمح بترويج المصادر الثقافية ومواجهة التحديات، وحل المعضلات المتعلقة بالمحافظة على التراث، وكيفية الاستفادة من المصادر الثقافية وترويجها بالتماشي مع متطلبات عصر الحداثة، معتبراً أن المتاحف هي المؤسسات التي ترعى ملكية العالم الثقافية وتشرحها للناس، ولها أهمية كبيرة في تعليم التراث بطريقة غير أكاديمية، فيمكن إدخال وسائل الإعلام وأجهزة الحاسوب وشبكة الإنترنت كوسيلة تعليمية شيقة للتراث في المتاحف، وخارجها.^(٣)

حفظ المصادر التاريخية:

نظمت دارة الملك عبد العزيز بالرياض ورشة عمل بعنوان: حفظ المصادر التاريخية السعودية وإتاحتها إلكترونياً. وأوضح أمين عام دارة الملك عبد العزيز الدكتور فهد بن عبد الله السماري إن عقد هذه الورشة يأتي ضمن نشاطات مركز

حتمت على الدول إعادة النظر في مختلف مجالات الحياة والقيام بتطوير شامل على جميع الأصعدة لمواكبة الأحداث الجارية، وأوضح إن التراث الثقافي غير المادي يُعتبر «بوتقة للتنوع الثقافي وعاملاً يضمن التنمية المستدامة» كما نصت «اتفاقية اليونسكو لسنة ٢٠٠٣ المتعلقة بصون التراث الثقافي غير المادي»، والتي تعتبر اللغة أداة لنقل التراث الثقافي غير المادي، مشيراً إلى أن دول الخليج تتميز بتراث ثقافي غير مادي غني في مجالات الأدب الشفهي، والعادات الفلكلورية، والتقاليد والمعتقدات الشعبية، والحرف والأعمال اليدوية التقليدية، والأغاني والرقصات فضلاً عن الألعاب والرياضات الشعبية والفنون.

وتعمل اليونسكو بالتعاون مع الدول الأخرى على حماية التراث غير المادي من خلال عمليات البحث، والجرد، والتوثيق للتاريخ الشفهي والتقاليد والقيم المحلية. وتسهم بشكل كبير في توثيق وحفظ الثقافة التقليدية وتشجع على تطوير مبادرات محلية جديدة في مجال الآداب والفنون والحرف اليدوية. وأكد الزبيدي أن دور اليونسكو بموجب

وقال بيان صدر بهذه المناسبة، إن البرنامج الثقافي، يهدف إلى بناء جسور من التفاهم الفني والتعليمي بين العالم العربي وأوروبا ولإيجاد فهم أعمق لبعضهم البعض وللتوعية الثقافية والفنية والتعليمية ولتبادل الزيارات الطلابية.

ويأتي إطلاق البرنامج الجديد بمناسبة الذكرى العاشرة لإنشاء مؤسسة «رسم ورعاية» التي أطلقها ولي عهد بريطانيا مع أمير منطقة مكة المكرمة في لندن والرياض عامي ٢٠٠٠م و ٢٠٠١م.

وسيكون البرنامج الثقافي الجديد برئاسة مشتركة بين أمير منطقة مكة المكرمة، وولي عهد بريطانيا، فيما ستتولى مدرسة أمير ويلز للفنون التقليدية ومؤسسة «رسم ورعاية» الإشراف على تنفيذ البرنامج في المملكة المتحدة.

وفي مقدمة اهتمامات البرنامج الجديد مدرسة وبرنامج توعية للمجتمع سيعقدان مبدئياً في لندن وبيرنلي، حيث ستتاح الفرصة من خلال مناهج دراسية متعددة تجمع بين الفن والرياضيات والفلسفة إلى تعلم كيفية إنتاج أنماط من الطبيعة في الفن التقليدي والتصميم، كما ستتاح الفرصة

تطوير حفظ وتنظيم المصادر التاريخية للمملكة العربية السعودية إلكترونياً الذي تم إنشاؤه بناء على اتفاقية تم توقيعها بين وزارة التعليم العالي ودارة الملك عبد العزيز، تقوم بموجبه الوزارة بتمويل إنشاء مركز.

وشارك في الورشة مجموعة من الخبراء المتخصصين في المجال من داخل المملكة وخارجها ممن لهم اهتمامات بالحفظ الرقمي والإتاحة الإلكترونية لمصادر المعلومات بمختلف أشكالها وأنواعها حيث قدمت مجموعة من الأوراق العلمية عن بعض التجارب العالمية والعربية المتميزة في أساليب توثيق المصادر التاريخية وإتاحتها عبر شبكة الإنترنت من أجل التعرف على آليات العمل المتبعة في تلك التجارب وتحديد كيفية الاستفادة منها في حفظ وتنظيم المصادر التاريخية السعودية لإتاحتها إلكترونياً لمختلف فئات المستفيدين وذلك من خلال المناقشات وتبادل وجهات النظر بين المشاركين في الورشة.

على صعيد آخر أطلق الأمير تشارلز، ولي عهد بريطانيا، والأمير خالد الفيصل، أمير منطقة مكة المكرمة، برنامجاً للتبادل الثقافي بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتحدة.

صفحات من النشاط الثقافي

سواء منها أحادية اللغة أو غيرها، ولاسيما أن علم المعاجم غداً علماً واسعاً ذا جوانب عديدة.

واللغة الأكديّة مشتقة من اسم مدينة «أكد» العاصمة القديمة لسلالة أسسها سرجون الأكدي (٢٢٥٠ - ٢١٠٠ ق.م.)، وتشير أدلة لوقوع المدينة على نهر دجلة في محيط بغداد الحالية، وتصنف ضمن مجموعة اللغات «السامية» الشرقية، وقد ظهرت في بلاد الرافدين منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وانتشرت لتصبح في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد لغة المراسلات الدبلوماسية والرسمية في الشرق الأدنى القديم. وقد تأثرت اللغة الأكديّة باللغة السومرية، التي كانت محكية إلى جانب الأكديّة، ثم حلت الأكديّة محلها في بداية الألف الثاني قبل الميلاد. وبعد اللغة الأكديّة أصبحت اللغة الآرامية هي لغة الشرق الأدنى القديم حتى جاء العرب المسلمون الذين حملوا معهم اللغة العربية. وكانت اللغة الأكديّة تكتب بالخط المسماري، على ألواح من الطين، على الرغم من استخدام مواد أخرى كالحجارة والمعادن والأحجار الكريمة إلخ.. واللغة الأكديّة

أمام أطفال مختلف المدارس والخلفيات الثقافية إلى تبادل المعارف والخبرات.^(٤)

معجم للغة الأكديّة:

صدر عن دار الكتب الوطنيّة في هيئة (أبوظبي) للثقافة والتراث «قاموس اللغة الأكديّة- العربية» من إعداد د. علي ياسين الجبوري، وذلك في مساهمة وسعي من الدار لسد ثغرة في مجال المؤلفات المعجمية.

ويتحدث القاموس في بدايته عن تاريخ تأليف معاجم اللغة الأكديّة، وعن المقاطع الصوتية للغة الأكديّة، وكذلك المقاطع اللغوية من حيث الإدغام والإعلال والتركيب، ومن ثم استخدام الخط اللاتيني، حيث منذ أن تم حل رموز الكتابة المسمارية في منتصف القرن التاسع عشر استخدم الأوروبيون الخط اللاتيني لكتابة اللغة الأكديّة ذات المقاطع الصوتية المكونة من حرف ساكن وحرف علة كحركة وبالعكس.

وقد خطت المعاجم اللغوية في اللغات العالميّة خطوات واسعة، مستفيدة من مناهج التقنية الحديثة في الدراسات اللغوية والصوتية، والمدونات اللسانية، والذخائر اللغوية، ومما أفرزته ثورة المعلومات الهائلة. ومن هنا جاءت أهمية نشر المعاجم اللغوية

الاهتمام بها من قبل بعض الباحثين والعلماء والإعلاميين خاصة في العالم الغربي. وأشار إلى أن تنظيم الملتقى يأتي في سياق مسعى لتصحيح نظرة الغرب الخاطئة تجاه العالم الإسلامي وكشف الماضي الزاهي ومساهمة الحضارة الإسلامية في تقدم الإنسانية وتوضيح المساهمات الخالدة للعلماء المسلمين في التقدم العلمي للبشرية. ودعا رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر إلى الحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي والاستلهام منه لتحقيق تنمية في مختلف المجالات لاسيما العلمية منها إلا أنه بات من الضروري الكف أيضاً عن تمجيد الماضي فقط، مؤكداً أنه يتعين على المسلمين البحث في كيفية الاستفادة من حضارات الآخر والاستلهام من الحضارة الإسلامية لتدارك النقائص والفجوات العلمية المسجلة حالياً، وأهمية ربط الماضي بالحاضر لتحقيق تنمية علمية شاملة في المجتمع.

وناقش الملتقى أيضاً علاقة الإسلام بمجالات الفلسفة وعلوم النفس والاجتماع والتاريخ إضافة إلى الإعجاز العلمي في القرآن ومواضيع أخرى ذات علاقة بمجال

لهجتان رئيسيتان، هما: البابلية والآشورية، وقد ظلتا سائدتين حتى أصبحت اللغة الآرامية اللغة الرسمية، فاقتصر استخدام الأكاديمية على طبقة الكهنة في المعابد وللأمور الدينية فقط.⁽⁵⁾

بين الإسلام والعقل:

انطلقت بالجزائر العاصمة أعمال الملتقى الدولي حول موضوع «الإسلام والعلوم العقلية بين الماضي والحاضر»، وذلك بمشاركة خبراء ومختصين من الجزائر ومن دول عربية وأجنبية.

ويهدف هذا الملتقى إلى مناقشة ودراسة الموضوعات ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية في العصور الوسطى لاسيما في العهد العباسي وما حققته من تطور وازدهار وإشعاع في مختلف العلوم العقلية وربطها بالحاضر.

وأكد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الدكتور الشيخ بوعمران: إن هذا الملتقى يأتي في سياق الرد على تساؤلات بعض المفكرين حول مدى انسجام الإسلام مع العقل ومدى إسهامه في الحضارة العالمية، موضحاً أن هذه التساؤلات ناتجة عن قلة الاطلاع على الثقافة الإسلامية منذ بداية ظهورها وغياب

صفحات من النشاط الثقافي

في مونترال بسويسرا ستظهر تقدماً واضحاً مقارنة بعام ٢٠٠٧، لافتاً إلى أن الفرنسية ليست اللغة الأم إلا في بعض البلدان مثل فرنسا وبلجيكا والفرانكفونية وسويسرا الرومندية وبعض الأقاليم الكندية بما فيها كيبك ولوكسمبورغ وموناكو أي حوالي ٧٥ مليون شخص.

ويقدر في الوقت الراهن عدد الناطقين بالفرنسية في العالم بقرابة مئتي مليون الأمر الذي يجعل منها تاسع لغة مستعملة في العالم، يعيش نصفهم تقريباً في أفريقيا، التي تعد أكبر خزان لانتشار اللغة الفرنسية، وتشير التوقعات أن تزايد مكافحة الأمية بين الأفارقة ونموهم الديموغرافي يدفعان إلى ترقب ارتفاع عدد الفرانكفونيين في العالم ليصل إلى ٧٠٠ مليون بحدود سنة ٢٠٥٠، لكن هذا النمو المبرمج ضعيف لأن اللغة الفرنسية في كل أنحاء أفريقيا هي اللغة الثانية، يدرسها الأطفال في المدارس ولا يتعلمونها في بيوتهم. وقد يؤدي تغيير سياسي على مستوى الدولة إلى الحد من انتشارها.

وفي حين يدفع تزايد عدد الناطقين بالفرنسية بشكل عام إلى التفاؤل، لا بد من

الطب والرياضيات وعلوم الفلك والفيزياء والكيمياء، و«دور الحضارة الإسلامية في نقل العلوم إلى أوروبا» و«نظرية الإعجاز العلمي في القرآن» و«التصوف في الإسلام».

وتوزعت أعمال الملتقى على مستوى أربع ورشات عمل عكفت على مناقشة ودراسة العلوم العقلية المتمثلة في مجالات الفلسفة وعلوم النفس والاجتماع والتاريخ، ومواضيع أخرى ذات علاقة بمجال الطب والرياضيات وعلوم الفلك والفيزياء والكيمياء.

وشارك في هذا الملتقى عدد من العلماء والخبراء والباحثين من الجزائر ومن دول إسلامية وأجنبية من بينهم الدكتور نضال قسوم من جامعة الإمارات العربية بالشارقة وأحمد جبار أستاذ بجامعة ليل بفرنسا والهاشمي أبو بكر من المدرسة العليا للأساتذة بالجزائر.^(١)

أفريقيا خزان الفرانكفونية:

أكد الكسندر وولف مسؤول مرصد اللغة الفرنسية في منظمة الفرانكفونية الدولية بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيسها أن اللغة الفرنسية ليست في تهقر كما يقال عنها، وأن الأرقام التي سيتم نشرها في أيلول القادم حولها بمناسبة قمة الفرانكفونية المقبلة

مارس ١٩٧٠ بمبادرة من الرؤساء ليوبولد سيدار سنغور (السنغال) والحبيب بورقيبة (تونس) وحماني ديوري (النيجر) والأمير شيهانوك (كمبوديا)، ولكنها قبل ذلك بكثير تجمع كتاباً وصحافيين وجامعيين وبرلمانيين في جمعيات انضمت اليوم إلى منظمة الفرانكفونية الدولية.^(٧)

المغرب: سينما البحر المتوسط:

احتفى مهرجان تطوان لسينما البحر المتوسط في دورته الـ١٦١ بمرور ٢٥ عاماً على انطلاقته، وكرم خلاله ضيفة شرف المهرجان الممثلة الإيطالية كلوديا كاردينالي. وقال رئيس المهرجان أحمد الحسني: إن اختيار كاردينالي للتكريم في المهرجان يعتبر تكريماً لنجمة عالمية كبيرة إلى جانب أنها تمثل الفنان المتوسطي عن جدارة فهي من مواليد تونس عام ١٩٣٨ إلى جانب أنها تحمل الجنسيتين الإيطالية والفرنسية، وأشار إلى أن كاردينالي كانت تعمل مدرسة ورفضت الكثير من العروض للعمل في السينما حتى وافقت أخيراً على القيام بأداء دور في فيلم قصير بعنوان خواتم الذهب عام ١٩٥٨، ثم قدمت أول أفلامها مع الفنان العربي العالمي عمر الشريف في فيلم جحا لجاك باراتبي،

الإقرار بأن مكانة الفرنسية في المؤسسات الدولية في تراجع مستمر لصالح اللغة الإنكليزية لاسيما في الاتحاد الأوروبي، حيث أن أقل من ربع وثائق العمل الأصلية تصل باللغة الفرنسية بينما كانت تمثل النصف قبل عشرين سنة، لذلك، تحرص منظمة الفرانكفونية في كل الهيئات الكبرى على احترام تعدد اللغات بما فيها الفرنسية.

وتضم منظمة الفرانكفونية ٥٦ دولة عضواً و١٤ دولة بصفة مراقب أي ما مجموعه سبعون، وينتمي ٢٦ من الأعضاء إلى القارة الأفريقية بما فيها شمال أفريقيا باستثناء الجزائر، ويقوم الدعم المالي بالخصوص على فرنسا، وتأتي في المرتبة الثانية كندا وأقاليمها الفرانكفونية، وحرصاً منها على التوازن، لم تعين فرنسا أبداً أحد مواطنيها رئيساً للمنظمة مع أنها تبقى العمود الفقري للفرانكفونية، وقبل عبود ضيوف كان الدبلوماسي المصري بطرس بطرس غالي (١٩٩٧-٢٠٠٢) يتولى منصب الأمين العام، وكانت باريس أصلاً متحفظة عن إنشاء «كومونولث فرنسي» قد يذكر بمنح إمبراطورية استعمارية.

وتأسست المنظمة في العشرين من آذار/

وأكد الحسني أن ٩٠ فيلماً من ١٢ دولة شاركت في مسابقات المهرجان وفي أقسامه الخاصة الأخرى، وشارك في مسابقة الفيلم الروائي الطويل ١٢ فيلماً من ثماني دول مع فيلمين لكل من المغرب وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وفيلم واحد لكل من مصر وسورية وتونس وتركيا والبرتغال، وفي مسابقة الفيلم الروائي القصير يشارك ١٧ فيلماً من ١١ دولة من بينها ٤ أفلام مغربية وفيلمان لكل من لبنان واليونان وإسبانيا وفيلم لكل من فلسطين وتونس ومصر وتركيا وبريطانيا وفرنسا والبرتغال، وفي مسابقة الأفلام الوثائقية يشارك ١٢ فيلماً، فيلماً لكل من فلسطين ومصر وإسبانيا وفرنسا وفيلم واحد لكل من تونس ولبنان والجزائر.^(٨)

حضور وانطباعات.. ينبش في

الذاكرة الفلسطينية:

رولا حلواني أقامت (المصورة الصحفية الفلسطينية) معرضاً بعنوان «حضور وانطباعات» عبر تسعة أزواج من الصور الفوتوغرافية القديمة والحديثة لقرى فلسطينية دمرت في العام ١٩٤٨.

وقدمت حلواني في معرضها صوراً التقطت لتسع قرى فلسطينية مطلع القرن

وقد قدمت للسينما ٩٦ فيلماً و١٨ عملاً تلفزيونياً إلى جانب عدة مسرحيات بينها اثنتان على خشبة المسرح الفرنسي وأصدرت كتابين كنوع من سرد لسيرتها الذاتية.

كما تم تكريم الفنان المغربي محمد بسطاوي الذي يتمتع بشعبية واسعة من خلال مساهماته بالأعمال الدرامية التلفزيونية إلى جانب عمله في السينما وتميز بمصداقية في الأداء أكان ذلك في الدراما أو في الكوميديا.

وكان وزير الاتصال المغربي خالد الناصري افتتح المهرجان معلناً في إطار ذلك عن إقامة معهد لتدريس السينما في المغرب يهتم بالتأسيس للفنانين المغاربة تأسيساً للمستقبل الفني والثقافي للأجيال الجديدة.

وتمّ خلال الافتتاح عرض فيلم وثائقي حول تطور المهرجان في دوراته الـ ١٦ إلى جانب تقديم أبرز النجوم المشاركين بينهم عدد كبير من نجوم السينما المصرية مثل ليلي علوي والهام شاهين وحسين فهمي، كما تم عرض فيلم «أولاد البلاد» لمحمد إسماعيل الذي تطرق لمشكلة البطالة التي تطاول خريجي الجامعات في المغرب.

من العمر والذي لديه معلومات واسعة عن مواقع هذه القرى التي رحل عنها أهلها أو أُجبروا على الرحيل عنها عام ١٩٤٨.

وتصف حلواني رحلتها إلى بعض هذه المواقع في نشرة وزعت في المعرض «لقد بدأت بتجميع صور فوتوغرافية قديمة لهذه القرى وتقلت من مكان إلى آخر في محاولة العثور على ما تبقى منها واقفة بين آثار ما كان في يوم من الأيام مكانا جميلا وجدت نفسي عاجزة عن الكلام».

وتضيف «تابعت البحث ومررت بقرية تسمى «كوكب الهوى» بنيت هذه القرية على جبل عال جعلها تشرف على نهر الأردن من الشرق وبحيرة طبرية من الشمال الغربي لم نستطع دليلي وأنا تحديد موقعها أبداً لا شيء موجود على الخارطة... لا توجد صور لكوكب الهوى في هذا المعرض لم أجد أيّاً منها في الأرشيف وعلى الأرض لم يكن هناك منها بقية».

وتتابع حلواني «عندما تقف مقابل هذه الصور البسيطة الصامته ترى حال تلك القرى كما كانت وكما هي عليه الآن كن صامتا اصغ إذا أصغيت جيدا سوف تسمع خريير الماء وسوف تسمع الطيور وتسمع أصوات أطفال فلسطين».

العشرين هجرت في العام ١٩٤٨ حصلت عليها من أرشيف «دير الدومنيكان» في القدس و«مؤسسة الدراسات الفلسطينية» في بيروت وتقابلها تسع صور التقطتها حلواني بعدسة كاميراتها لواقع هذه القرى في الوقت الحاضر.

وقالت حلواني إن هدفها من رواء هذا المعرض هو إنعاش الذاكرة الفلسطينية، وأضافت «هذا المعرض جزء من حلم راودين لسنوات حاولت أن أنساه لكن الفكرة ظلت تلح عليّ فبدأت البحث عن صور لأكثر من ٥٠٠ قرية فلسطينية هُجرت في العام ١٩٤٨ واطلعت على مئات آلاف الصور إلى أن اخترت هذه الصور التسع التي تشاهدها في المعرض لتروي الحكاية».

واختارت حلواني أن تكون الصور الـ ١٨ الكبيرة الحجم نسبيا لقرى «الطنطورة، مجدل، يابا، المجدل، حطين، البيرة، صفورية، زكريا، قولة» باللونين الأبيض والأسود يظهر بعضها أن هذه القرى أصبحت أثراً بعد عين فيما لا تزال آثار أخرى باقية إلى يومنا هذا، وتوضح حلواني إنها نجحت في الوصول إلى أماكن هذه القرى بمساعدة فريد الحاج يحيى في نهاية العقد الخمسين

صفحات من النشاط الثقافي

الكهف قائلاً: ما يميز مغارة عين الذهب هو النوازل البلورية. هذه النوازل فريدة بطولها الذي يصل إلى ستة أمتار وهي رقيقة جداً وتتكون بقطرة من ماء عبر عشرات الآلاف من السنين حتى تبلغ هذا الطول. هذه النوازل البلورية موجودة في مغارة عين الذهب بكثافة.

وتتكون النوازل من سقف الكهف من تراكم الرواسب الجيرية مع التساقط المستمر لقطرات من مياه قليلة الحمضية. وتتكون دائماً أسفل النوازل المتدلية من سقف الكهف صواعد تبرز من الأرض نتيجة تبخر المياه. وتلتقي النوازل والصواعد أحياناً لتشكل أعمدة، وتمثل العوائق الطبيعية في مغارة عين الذهب تحدياً لهواة الاستكشاف والخبراء حيث يحتاج الوصول إلى الغرفة الأخيرة في الكهف إلى السباحة والزحف والتسلق.

وقال خبير استكشاف الكهوف التونسي مهدي الطنوبي عن مغارة عين الذهب «أحياناً تجدك تسبح وأحياناً تمشي وأحياناً أخرى تزحف». هذا ما يجعل من مصاعب الاستكشاف داخل المغارة شيئاً مميزاً، يجعل منها مغارة ذات نفس وروح وقلب لتدافع عن نفسها.

وقال باتريك جيرار الملحق الثقافي في القنصلية الفرنسية في القدس في كلمة له في حفل افتتاح المعرض «فكرة هذا المعرض مناسبة جداً لهذا اليوم الذي هو يوم الأرض هذه صور مليئة بالمشاعر»، وأضاف «هذه الصور ليست بحاجة إلى كلمات فهي تروي الحكاية بنفسها».^(٩)

مغارة عين الذهب التونسية:

تقع مغارة عين الذهب في جبل السرج، ثاني أعلى جبال تونس، وقد رشحتها مجموعة من خبراء الجيولوجيا التونسيين وخبراء الكهوف للقب أجمل كهف في العالم لما تحويه من تكوينات صخرية ونوازل بلورية رائعة يصل طولها إلى ستة أمتار.

ويقول خبراء إن الكهف يمتد بعمق ٣٠٠٠ متر في قلب الجبل ويتكون من تسع غرف منفصلة تحتوي على تشكيلات صخرية ذهبية فريدة من نوعها وصواعد ونوازل تكونت على مدى آلاف السنين، ويبلغ ارتفاع أكبر قاعة في الكهف ٢٠ متراً وعمقها ١٠٠ متر. ويحتوي الكهف على ينابيع وأودية تتلاقى عند مدخله في قاعدة الجبل.

ووصف الجيولوجي التونسي غسان الشعري التكوينات الطبيعية التي يضمها

نرشح مغارة عين الذهب لكي تكون أجمل
مغارة في العالم لما تحتويه من مناظر طبيعية
وبيئة خلابة. (١٠)

وذكر محمد التيويري رئيس جمعية
التجوال والبيئة في تونس إن خبراء
الجيولوجيا التونسيين رشحوا «عين الذهب»
للقب أجمل كهف في العالم، قائلًا: نحن

إحداثيات

WWW.SANA.ORG.

WWW.JAMAHIRIYANEWS.NET

WWW.NSSEJ.COM.

WWW.SPA.GOV.SA.

WWW.MIDDLE-EAST0ONLINE.CO

WWW.APS.DZ.

WWW.ALQANAT.COM.

WWW.MAP.CO.MA.

WWW.REUTERS.COM

WWW.AKHBAR.TN.

١- وكالة الأنباء العربية السورية «سانا»

٢- وكالة أنباء الخليج

٣- موقع نسيج

٤- وكالة الأنباء السعودية

٥- موقع ميدل ايست أون لاين

٦- وكالة الأنباء الجزائرية

٧- موقع القناة

٨- وكالة المغرب العربي للأنباء

٩- وكالة رويترز

١٠- وكالة الأنباء التونسية

